بسم الله الرحمن الرحيم

فضائل أبي بكر الصديق
رضي الله عنه

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى والنور المبين، وجعله إماماً وقائداً للغر المحجلين، واختار له خير الأصحاب والأحباب والأنصار من المجاهدين المؤمنين، والأبرار الصالحين، فكانوا خير أمة أخرجت للناس أجمعين والصلاة والسلام علي نبي الهدى والرحمة، والمربي الكامل، والرسول الأمين الذي ربى وزكى أطهر أمة، وخير رجال عرفهم التاريخ فكانوا مثلاً للناس أجمعين وقدوة لكل من أراد الله والدار الآخرة ممن يأتي بعدهم من المسلمين والمؤمنين، وبعد،،،

فإنه لما كانت محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضاً واجباً على كل مسلم وكان شكرهم والثناء عليهم وموالاتهم من ألزم الفروض وأوجب الواجبات، ولما كانت المحبة لا تتم إلا بالمعرفة، والوقوف على فضائلهم ومناقبهم، وإحسانهم وشهادة الله ورسوله لهم، فإنني أحببت أن أيسر ذلك لإخواني المسلمين بجمع فضائل أصحاب النبي المشهورين، وبيان ثناء الله عليهم وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم لهم تذكيراً بحقهم على كل مسلم ومؤمن، وقياماً بجزء من الواجب علينا نحوهم وتبصيراً لإخواني المسلمين بحال من يطعن فيهم أو ينقصهم وقد التزمت بحمد الله ألا أذكر إلا آية من كتاب الله، أو حديثاً صحيحاً ثابتاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقدمت أحاديث الصحيحين على غيرها، وجعلت الحديث هو رأس الباب لأن القصد الأول هو إبراز شهادة الله وشهادة رسوله صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الأصحاب والأخيار، وحسبك لشهادة الله شهادة، وشهادة رسوله صلى الله عليه وسلم شهادة .

ولا شك أنه قد ألف في هذا الموضوع عشرات بل مئات الكتاب وقد امتازت هذه السلسلة عن غيرها بحسن التنظيم والتبويب، وسهولة العرض وتخصيص الموضوع والتزكية على الفضائل مع ترجمة موجزة لكل صحابي يذكر، وجمع شهادة الله وشهادة رسوله، وتجزئ الموضوع ليكون في متناول الجميع، وشرح العبارة الغامضة والكلمات الصعبة في الأحاديث، وبيان موجز لما يستفاد من الأحاديث.

ولقد وضعت نصب عيني أن تكون هذه السلسلة بعد تمامها إن شاء الله تعالى كتاباً مطولاً موضوعياً بأيدي المسلمين، يقرؤه الإمام بعد الصلوات على المصلين، والوالد على أولاده، ويجد من يريد الترجمة لصحابي أهم

فضـائله ومناقبه مجموعة ميسـرة، والله أسـأل أن يجعل هـذا العمل لوجهه خالصاً، وأن ينفع به عباده المهتدين، إنه هو السميع العليم.

كتبه عبدالرحمن بن عبدالخالق

الكويت في 22 شعبان سنة 1408 هـ

أبو بكر الصديق

نسبه:

هو عبدالله بن عثمان بن عمـرو بن كعب بن سـعد بن تيم بن مـرة بن كعب ابن لؤي القرشي الـتيمي أبو بكر الصـديق بن أبي قحافة خليفة رسـول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه: أم الخـير سـلمى بنت صـخر بن عـامر ابنة عم أبيه.

حياته:

ولد الصديق بعد الفيل بسنتين وستة أشهر، وصحب النبي قبل البعثة، وسبق إلى الإيمـان بـه، واسـتمر معه طيلة حياته بمكـة، ورافقه في الهجـرة، وفي الغار، وفي المشاهد كلها، وكانت الراية معه يوم تبـوك، وحج بالنـاس إمامـاً مكانه عندما اشتد وجع النبي في مرض موته، وأجمع المسلمون على خلافته وسموه خليفة رسول اللـه، واسـتمرت خلافته بعد الرسـول صـلى الله عليه وسلم سنتين وثلاثة أشهر تقريبـاً، ومـات لثلاث وسـتين سـنة رضي الله عنه وأرضاه.

بعض مآثره:

كان رضي الله عنه أعلم قريش بالأنساب، وكان رجلاً سـهلاً محبوبـاً مؤلفـاً لقومه، تاجراً ذا خلق ومعروف، وأخلص في صحبته للرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها، وأسلم بمجـرد أن عـرض الرسـول الإسـلام عليـه، فكان أول رجل يدخل الإسلام، وأسلم بدعوته رجال كثيرون منهم عثمان بن عفـان، وطلحة بن عبيداللــه، والزبــير بن العــوام، وســعد بن أبي وقــاص، وعبدالرحمن بن عوف.

وأسلم الصديق وهو من أغـنى قـريش، ومـات ولم يـترك دينـاراً ولا درهمـاً، وإنما أنفق ماله كله في سـبيل اللـه، اعتق سـبعة أعبد كلهم يعـذب في الله منهم بلال، وعامر بن فهيرة، ونذيرة، والنهدية، وجارية عمر بن المؤمل.

وكـانت خلافته من أعظم بركـات الله على الأمـة، فقد اجتمعت الأمة عليـه، وقضى على فتنة الـردة، وادعـاء النبـوة، ووجه قـوى المسـلمين جميعـاً نحو فـارس والـروم، فكـان الفتح والنصر المـبين، فرضي الله عنه ولعن شـانئيه ومبغضيه.

فضائل الصديق أبي بكر رضي الله عنه تعالى

أفضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأعلاهم منزلة، وأكبرهم كرامة، وأعظمهم منة على المسلمين هو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ونبدأ بشهادة الله سبحانه وتعالى له، ثم بشهادة النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم، ثم بشهادة الأمة المعصومة التي لا تجتمع على ضلالة.

أ- شهادة الله لأبي بكر الصديق:

شهد الله سبحانه وتعالى للصديق أنه كان الصاحب الوحيد والناصر الوحيد لرسول الله بعد الله سبحانه وتعالى، فقد مدح الله نفسه في القرآن أنه نصر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وأخرجه من بين ظهراني الكفار عندما أرادوا قتله، أو حبسه، أو طرده ونفيه واختاروا قتله أخيراً فأنجاه الله وأخرجه من بين ظهورهم آمناً معافى. قال تعالى: {وإذ يمكر الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين} فكان من مكره سبحانه وتعالى بالكفار أن أخرج النبي محمداً مهاجراً من مكة إلى المدينة والكفار يحيطون به من كل جانب ولا ناصر له من الأصحاب والمسلمين إلا رجل واحد فقط، لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف العصيب قال تعالى حاضاً المؤمنين على نصر رسوله: {الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا}. فأثبت الله هنا كرامة الصديق وأنه كان الناصر الوحيد لرسوله يوم عز الناصر، وقل النصير، وأنه أعني الصديق، كان حزيناً أن يبصر الكفار موقع الرسول صلى الله عليه ولسم فيضيع الدين فيبشره النبي بأن الله معهما يرعاهما ويكلأهما. ومعية الله هنا ثابتة للرسول صلى الله عليه وسلم، والصديق {لا تحزن إن الله معنا} وهذه شهادة من الرسول صلى الله عليه وسلم للصديق أقرها الله وأثبتها في كتابه الكريم، ناهيك أن أسرة الصديق كلها كانت في هذا اليوم العصيب في خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم فأسماء بنت أبي بكر هي التي توصل الطعام لهما في الغار، وعبدالرحمن ابن الصديق هو الذي يغدو بسرحه عليهما ويتسمع لهما الأخبار ومال الصديق ورحائله هي التي حملت الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، والصديق هو المؤنس الوحيد بعد الله سبحانه وتعالى، وهذه منقبة ليست بعدها منقبة وكرامة كل كرامة هي دونها ولا شك، ويكفي هذه الكرامة أن الله أثبتها في كفاية وجعلها قرآناً يتلى إلى آخر الدنيا.

وأما شهادة الله الثابتة للصديق فهو قوله تعالى: {وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى}.

قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآيات: "وقوله تعالى {وسيجنبها الأتقى} أي سيزحزح عن النار التقي النقي الأتقى ثم فسره بقوله {الذي

يـؤتي ماله يـتزكى} أي يصـرف ماله في طاعة ربه لـيزكي نفسه وماله وما وهبه الله من دين ودنيا {وما لأحد عنده من نعمة تجزى} أي ليس بذله ماله في مكافـأة من أسـدى إليه معروفـاً فهو يعطي في مقابلة ذلك وإنما دفعه ذلك {ابتغـاء وجه ربه الأعلى} أي طمعـاً في أن يحصل له رؤيته في الـدار الآخرة في روضات الجنات قال الله تعالى {ولسـوف يرضـى} أي ولسـوف يرضى من اتصف بهذه الصفات، وقد ذكر غير واحد من المفسـرين أن هـذه الآيـات نـزلت في أبي بكر الصـديق رضي الله عنـه، حـتى إن بعضـهم حكى الإجمـــاع من المفســـرين على ذلـــك، ولا شك أنه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها فإن لفظها لفظ العموم، وهو قوله تعالى: {وسيجنبها الأتقى، الـذي يـــؤتي ماله يـــتزكى وما لأحد عنـــده من نعمة تجـــزى} ولكنه مقـــدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة فإنه كان صـديقاً تقياً كريماً جواداً بذالاً لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسـلم فكم من دراهم ودنـانير بـذلها ابتغـاء وجه ربه الكـريم ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه بها ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سـائر القبائل ولهـذا قـال له عـروة بن مسـعود وهو سيد ثقيف يوم صـلح الحديبية أما والله لـولا يد لك عنـدي لم أجـزك بها لأجبتك وكان الصديق قد اغلظ له في المقال فإذا كان هـذا حاله مع سـادات العرب ورؤساء القبائل فكيف بمن عداهم؟

ولهــذا قــال تعــالى: {وما لأحد عنــده من نعمة تجــزى. إلا ابتغــاء وجه ربه الأعلى. ولسوف يرضـى}. وفي الصـحيحين أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم قال: [من أنفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة الجنة يا عبدالله هذا خـير]، فقـال أبو بكـر: يا رسـول الله ما على من يـدعي منها ضـرورة فهل يدعى منها كلها أحد؟ قال: [نعم وأرجو أن تكـون منهم]" (ابن كثـير ج4 ص 521).

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله في هذه الآيات: "وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة أن أبا بكر الصديق أعتق سـبعة كلهم يعـذب في اللـه. بلال وعـامر بن فهيرة، والنهدية وابنتها، وزنيرة، وأم عيسى، وأمة بـني المؤمـل، وفيه نـزلت {وسيجنبها الأتقى} إلى آخر السورة، وأخرج الحاكم وصـححه عن عـامر بن عبدالله بن الزبير ما قدمناه عنه، وزاد فيه، فنزلت فيه هـذه الآية: {فأما من أعطى واتقى} إلا قوله: {وما لأحد عنده من نعمة تجـزى إلا ابتغـاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضـى} وأخـرج الـبزار وابن جرير وابن المنـذر والطـبراني وابن مردويه وابن عساكر عنه نحو هذا من وجه آخر، وأخرج ابن مردويه ابن عباس في قوله: {وسيجنبها الأتقى} قال: هو أبو بكر الصديق" أ.هـ (تفسير فتح القدير ج5 ص455).

وحسبك بهـذه شـهادة من العلي الأعلى سـبحانه وتعـالى لهـذا العبد الكـريم الذي بذل ماله في سبيل الله لا يبتغي بذلك إلا وجه الله سبحانه وتعالى.

ومعنى (من ضـرورة) الـتي جـاءت في الحـديث: أي لا ضـرر على من دخل الجنة وإن لم يــدع إلا من بــاب واحد ما دام قد دخلهــا، ولكن هل لأحد من كرامة عند الله حـتى يـدعى من جميع الأبـواب ثم يـدخل من أي بـاب يشـاء فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن نعم يا أبا بكر وأرجو أن تكــون منهم، ورجاء النبي حق حتم لا شك فيه.

أبو بكر أسبق الصحابة إسلاماً:

قال البخاري: حدثنا أحمد بن أبي الطيب حـدثنا إسـماعيل بن مخالـد، حـدثنا بيان ابن بشر عن وبرة بن عبدالرحمن بن همام، قال سمعت عمـاراً يقـول، رأيت رسول الله صـلى الله عليه وسـلم وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتـان وأبو بكر.

هذه شهادة من عمار بن ياسر رضي الله عنه – أن الصديق كان الرجل الحر الوحيد مع الرسول صلى الله عليه وسلم. وأسلم في أول الإســلام. ولا شك أن علي بن أبي طالب كـان مؤمنـاً وقتئذ ولكنه كـان غلامـاً صـغيراً في ذلك الوقت.

أبو بكر يدافع عن الرسول صلى الله عليه وسلم:

عن عــروة بن الزبــير قــال: ســألت عبدالله بن عمــرو عن أشد ما صــنع المشـركون برسـول الله صـلى الله عليه وسـلم؟ قـال: رأيت عقبة بن أبي معيط جـاء إلى النـبي صـلى الله عليه وسـلم وهو يصـلي، فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً، فجـاء أبو بكر حـتى دفعه عنه فقـال: [أتقتلـون رجلاً أن يقــول ربي الله وقد جــاءكم بالبينــات من ربكم]. (رواه الإمــام البخاري).

وفي هذا الحديث من الفوائد ما يلي:

1) شجاعة الصديق وإنه كان يتصـدى لمجـرمي قـريش وعتاتها ممن يـؤذون رسول وهذا أحدهم عقبة بن أبي معيط الذي خنق الرسـول صـلى الله عليه وسلم بردائه، فما رده إلا الصديق رضي الله عنه.

2) تمثل الصـديق بـالقرآن في دفاعه عن الرسـول صـلى الله عليه وسـلم: [أتقتلون رجلاً أن يقـول ربي اللـه] والمعـنى يا أيها المشـركون هل تقتلـون الرسول الـذي ليس له ذنب معكم إلا أن يعلن أن الله ربه سـبحانه وتعـالى. وقد جاءكم بالبيان على ذلك من ربكم الذي خلقكم.

أبو بكر يعتني بالنبي صلى الله عليه وسلم في الغار وفي طريق الهجرة:

قال الإمام البخاري: حدثنا عبدالله بن رجاء حـدثنا إسـرائيل عن أبي إسـحاق عن البراء قـال: اشـترى أبو بكر رضي الله عنه من عـازب رحلاً بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر لعازب: مر الـبراء فليحمل إليّ رحلي، فقـال عـازب: لا حــتى تحــدثنا كيف صــنعت أنت ورســول الله صــلى الله عليه وســلم حين

خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم؟ قال ارتحلنا من مكة، فأحيينا أو سرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا، وقام قائم الظهيرة فرميت ببصري هل أرى من ظل فآوى إليه فإذا صخرة أتيتها، فنظرت بقية ظل لها فسويته، ثم فرشت للنبي صلى الله عليه وسلم فيه، ثم قلت له اضجع يا نبي الله، فاضجع النبي صلى الله عليه وسلم ثم انطلقت انظر ما حولي هل أرى من الطلب أحداً؟ فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة، يريد منها الذي أردنا، فسألته فقلت له: لمن أنت يا غلام؟ قال: لرجل من قريش سماه فعرفته، فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم. قلت فهل أنت حالب لبناً؟ قال: نعم، فأمرته فاعتقل شاة من غنمه، ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار، ثم أمرته أن ينفض كفيه، فقال هكذا ضرب إحدى كفيه بالأخرى فحلب لي كثبة من لبن وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد أسفله، فانطلقت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقته قد استيقظ، فقلت اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت ثم قلت قد آن الرحيل يا رسول الله؟ قال [بلى]، فارتحلنا والقوم يطلبونا، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له، فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، فقال: [لا تحزن إن الله معنا]. (رواه البخاري).

وفي هذا الحديث فوائد عظيمة منها:

1) اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وحده دون سائر الصحابة ليصحبه في رحلة الهجرة وهي أخطر رحلة، وأعظم بلاء يتعرض له الرسول صلى الله عليه وسلم. فقد عزمت قريش على قتله، بعد مشورة وتآمر طويل وشرعت فعلاً في التنفيذ وكانت الهجرة ليلة التنفيذ لمؤامرتها المجرمة. واختيار الرسول لأبي بكر في هذا الموقف واعتماده بعد الله عليه دلالة عظيمة على أنه كان أعظم الصحابة إيماناً ورجولة وقدراً وتحملاً للمصاعب ووقوفاً في وجه الشدائد، وكتماناً لسر الرسول ومحافظة على النبي.

2) ظهر من الحديث إشفاق أبي بكر على الرسول وحدبه عليه وسعيه من أجل الحفاظ عليه بكل سبيل بل سعيه وحده من أجل راحته.

3) هلاك من هلك في الصديق من الرافضة المجوسية الذين زعموا أن أبا بكر لم يصحب الرسول إلا ليطلع على عوراته، ويفشي أسراره للكفار!! وهذا يدل على كفرهم ومروقهم من الدين، وطعنهم في سيد المرسلين الذي اتهموه أنه لم يكن يعلم حقيقة أخلص أصحابه وأصدقائه. وأنهم كانوا يضمرون له الشر والرسول لا يدري، فلعنة الله عليهم لكفرهم بالله ورسالته، وطعنهم في أشرف خلقه وعباده، وأخلص أصحاب الرسول وأعظمهم منزلة.

أبو بكر أحب الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: [عائشة]، فقلت: من الرجال؟ قال: [أبوها]، قلت: ثم من؟ قال: [ثم عمر

بن الخطاب] فعد رجالاً. (أخرجه البخاري في: 62 – كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: 5 - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: [لو كنت متخذا خليلاً]).

وهذه شهادة من الرسول صلى الله عليه وسلم أن أحب الرجال إليه من هذه الأمة هو الصديق. وقلب الرسول صلى الله عليه وسلم قلب طاهر معصوم والمحبة من الإيمان، بل الإيمان هو الحب في الله والبغض في الله، ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر من الإيمان، وإيمان الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم. وهذه شهادة عظيمة توجب على كل مسلم أن يحب ما يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر على رأس هؤلاء ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم. وأم المؤمنين عائشة هي أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها زوجه، وأعظم الناس إيثاراً ومحبة له. رضي الله عنها.

الله مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومع الصديق أبو بكر رضي الله عنه:

حديث أبي بكر، قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم، وأنا في الغار، لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال: [ما ظنك يا أبا بكر! باثنين الله ثالثهما؟]. (أخرجه البخاري في: 62 – كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، 2 - باب مناقي المهاجرين وفضلهم).

وهذه شهادة ثانية من الرسول صلى الله عليه وسلم للصديق أن الله مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه في أحلك الظروف وأصعب المواقف في الغار محصوراً بعيداً عنه كل ناصر من البشر إلا نصرة الله ثم نصرة الصديق الذي لم يكن إلا هو في هذا الموقف العصيب والرسول صلى الله عليه وسلم مطلوب حياً أو ميتاً، وقريش والكفار يسعون في قتله والوصول إليه بكل سبيل.

أبو بكر أفقه الصحابة وأعظمهم على الرسول منة في المال والصحبة:

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، جلس على المنبر، فقال: [إن عبداً خير الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده] فبكى أبو بكر، وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا. فعجبنا له وقال الناس انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير، وكان أبو بكر هو أعلمنا به. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر، إلا خلة الإسلام. لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت، إلا خوخة أبي بكر] . (أخرجه البخاري في: 63 - كتاب مناقب الأنصار: 45 – باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة).

وهـذا الحـديث يـبين أن أبا بكر كـان أفقه الصـحابة وأعلمهم بمـرامي كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وفحواه فقد كان وحـده الـذي فهم ما يـرمي إليه الرسول صلى الله عليه وسـلم بقوله [إن عبـداً خـيره الله من أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده].

إن العبد المخير هو الرسول صلى الله عليه وسلم قد اختار ما عند الله وهذا يعني الموت. ولذلك بكى الصديق حدباً على الإسلام وإشفاقاً لفراق رسـول الله صلى الله عليه وسلم. ولذلك حفظ الرسـول صـلى الله عليه وسـلم له هذه المواقف والمناقب فأعلنه على الملأ في آخر حياته أن أعظم الأصـحاب على الرسـول صـلى الله عليه وسـلم منة في المـال والصـحبة هو الصـديق الذي واسى الرسول صـلى الله عليه وسـلم بمالـه، وصـحبة أكمل ما تكـون الصـحبة. وهنا يعلن الرسـول صـلى الله عليه وسـلم أن الصـديق في مكـان الخلة من الرسول صلى الله عليه وسلم لـولا اشـتغال قلب الرسـول صـلى الله عليه وسلم بخلة الله سبحانه وتعالى وأية إن لم يكن خليل النـبي صـلى الله عليه وسلم فإنه أخوه وصاحبه. وحفظاً من النبي صلى الله عليه وسـلم لهذه الكرامة أمر جميع من له خوخة (باب نافذ) إلى منزله من المسـجد أن يغلقه إلا الصـديق فـأمر النـبي صـلى الله عليه وسـلم ببقـاء خوخته حفاظـاً لمودته، وإكراماً لعهده، وبياناً لفضيلته. فماذا بعد هذا أعظم؟

أبو بكر أعظم الناس إيماناً:

حديث أبي هريـرة رضي الله عنـه، قـال: صـلى رسـول الله صـلى الله عليه وسلم، صلاة الصبح ثم أقبل على الناس، فقـال: [بينما رجل يسـوق بقـرة إذ ركبها فضربها. فقالت: إنا لم نخلق لهـذا؛ إنما خلقنا للحـرث] فقـال النـاس: سبحان الله! بقرة تكلم؟ فقـال: [فـإني أؤمن بهـذا، أنا وأبو بكر وعمـر] وما هما ثم. [وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشـاة فطلب حـتى كأنه اسـتنقذها منـه، فقـال له الـذئب: هـذا، اسـتنقذتها مـني، فمن لها يـوم السبع، يوم لا راعي لها غيري؟] فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم؟ قـال: [فـإني أؤمن بهـذا أنا وأبو بكر وعمـر] وما هما ثم. (أخرجه البخـاري: 60 – كتاب الأنبياء: 54 – باب حدثنا أبو اليمان).

هذا الحديث فيه فوائد عظيمة منها:

1) أن للحيوانات إدراكاً ما، وأن الله ينطق منها ما يشاء سبحانه وتعالى.

2) أن لكل حيـــوان فوائد معينة فمنها خلق للركـــوب، ومنها ما خلق للحم، ومنها ما خلق للحم والجر، والبقر لم يهيئه الله ليكـون حيوانـاً مركوبـاً. قـال تعالى: {والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تـأكلون} – أي بعضـها – وقوله تعـــالى: {والخيل والبغـــال والحمـــير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون} فبين سبحانه أن هذه خلقت للركوب والزينـة. وقـال تعـالى أيضـاً: {وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها، ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون} – أي بعضها..

ولا شك أن استخدام الحيوان في غير ما خلق الله إهدار لنعم الله ووضع لها في غير ما خلقت له.

أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما من خير أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بل خير أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الذين كانوا حول النبي صلى الله عليه وسلم وحدثهم بهذه الأحاديث العجيبة من كلام البقرة وكلام الذئب سبحوا الله تعجباً واستبعاداً أن يقع مثل ذلك، أو على الأقل استغراباً. فبين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يتكلم بما يتكلم ويقول ما يقول مؤمناً به واثقاً من خبر الله سبحانه وتعالى، وأن أبا بكر وعمر يؤمنان مع الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك والعجب أنهما لم يكونا حاضرين. وهذه شهادة كبرى من الرسول صلى الله عليه وسلم لهما بعظيم الإيمان والتصديق، وأنهما لا يترددان قط في قبول خبر النبي صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه والذي لا يقول إلا حقاً، ولا ينطق عن الهوى {إن هو إلا وحي يوحى}. فأي شهادة أعظم من هذه الشهادة وأي منزلة أعظم أن يشهد لهما الرسول وليسا حاضرين أنهما يؤمنان بما قال، ويصدقان ما يقول، لا شك أن هذه شهادة عظيمة من الرسول صلى الله عليه وسلم لصاحبيه المؤمنين المخلصين رضي الله عنهما وأرضاهما.

شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم للصديق بالجنة والمنزلة العليا:

حديث أبي هريرة: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [من أنفق زوجين من شيءٍ من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب – يعني الجنة، يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام (و) باب الريان]. فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، وقال هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: [نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر] (رواه الإمام البخاري).

وفي هذا الحديث من الفوائد:

1) رجاء الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون الصديق من الذي تنادي به ملائكة أبواب الجنة جميعاً كل منهم يرجو أن يدخل من الباب القائم عليه وهذا تشريف عظيم للصديق وأن أبواب الجنة الثمانية كلها مشرعة لدخوله وأن الملائكة تتنافس وتتسابق في تشريف الصديق وتكريمه بدعوة كل منهم إياه أن يدخل من بابه.

2) أن أبا بكر كان مبرزاً في كل أبواب الخير في الجهاد والصدقة والصيام والصلاة بما لم يبرز غيره.

ومن هذا الباب ما رواه البخاري بإسناده أيضاً.

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة]، فقال أبو بكر إن

أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إنك لست تصنع ذلك خيلاء]. قـال موسـى: فقلت لسـالم أذكر عبدالله من جر إزاره؟ قال لم أسمعه ذكر إلا ثوبه.

وهذه شهادة من الرسول صلى الله عليه وسلم أن الصـديق لم يكن يعـرف الخيلاء والكبر وليس فيه من خصائل أهل النفاق والكبر شيء، وأنه الصـديق يحـرص دائماً على اتبـاع السـنة فهو يتعاهد إزاره ألا يسـقط دون الكعـبين، ولكنه يسهو أحياناً ويجد أن جانباً من إزاره سقط دون الكعبين فيفزع لـذلك ويخاف. ولقد بشره الرسول صـلى الله عليه وسـلم أن ذلك منه الـذي ليس بعمد لا حرج عليه فيه وكان يمكن أن يبين له الرسول صلى الله عليه وسلم هــذا فقط أي أن الغافل والناسي لا شــيء عليه ولكن الرســول أراد مدحه أمام القوم كلهم فأخبر أنه ليس من أهل الكبر مطلقاً.

شهادة ثانية من الرسول صلى الله عليه وسـلم للصـديق والفـاروق وعثمـان رضي الله عنهم جميعاً بالجنة:

روى الإمام البخاري بإسناده عن سعيد بن المسيب، قال أخـبرني أبو موسى الأشعري أنه توضأ في بيتـه، ثم خـرج فقلت لألـزمن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم ولأكونن معه يومي هـذا: قـال فجـاء المسـجد فسـأل عن النـبي صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج ووجه هاهنا، فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسـول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضـأ، فقمت إليـه، فـإذا هو جـالس على بـئر أريس وتوسط قفهـا، وكشف عن سـاقيه ودلاهما في البـئر، فسـلمت عليه، ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم، فجاء أبو بكر فدفع البـاب، فقلت من هـذا؟ فقـال أبو بكر، فقلت على رسلك، ثم ذهبت فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبو بكر يستأذن؟ فقال [ائذن له وبشره بالجنة]، فأقبلت حـتى قلت لأبي بكر أدخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنـة، فـدخل أبو بكر فجلس عن يمين رســول الله صــلى الله عليه وســلم معه في القف ودلى رجله في البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وسـلم وكشف عن سـاقيه، ثم رجعت فجلست وقد تـركت أخي يتوضأ ويلحقـني، فقلت إن يـرد الله بفلان خيراً يريد أخاه يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت من هذا؟ فقـال عمر بن الخطـاب فقلت على رسـلك، ثم جئت إلى رسـول الله صـلى الله عليه وسلم فسلمت عليه، فقلت هذا عمر بن الخطـاب يسـتأذن، فقـال [ائـذن له وبشــره بالجنــة] فجئت فقلت أدخل وبشــرك رســول الله صــلى الله عليه وسلم بالجنة، فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسـلم في القف عن يســاره ودلى رجليه في البـئر، ثم رجعت فجلســت، فقلت إن يــرد الله بفلان خيراً يأت به، فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت من هذا؟ فقـال عثمـان بن عفان، فقلت على رسلك، فجئت إلى رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فأخبرته فقـال [ائـذن له وبشــره بالجنة على بلـوى تصـيبه] فجئته فقلت له ادخل وبشرك رسول الله صـلى الله عليه وسـلم بالجنة على بلـوى تصـيبك،

فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه من الشق الآخر، قال شريك قـال سعيد بن المسيب فأولتها قبورهم.

وفي هذا الحديث من الفوائد والعلم ما يلي:

1) أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا دائمي السؤال عنـه، كلفين بمحبته وصحبته، محتفين به.

2) أن الرسول بشر أبا بكر وعمر وعثمان بالجنة.

3) أن ورود هـؤلاء الصـحابة الثلاثة في هـذه الواقعة على النـبي صـلى الله عليه وسلم كان بترتيب خلافتهم تماماً وهذا من غـرائب الوقـائع، ومما جعله الله إشارة إلى ترتيب خلافتهم.

4) أن نبؤة النبي صلى الله عليه وسـلم في عثمـان قد تحققت تمامـاً وهـذا دلائل نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلامـات صـدقه صـلى الله عليه وسلم. فقد أصيب ببلـوى عظيمة عنـدما خـرج أولئك السـفهاء عليه وقتلـوه وهو إمام المسلمين.

5) أن الصحابة رضوان الله عليهم أشد النـاس حرصـاً على متابعة الرسـول صلى الله عليه وسلم.

فـانظر إليهم كيف فعلـوا تمامـاً كما فعـل، وجلسـوا على الهيئة الـتي جلس عليها وهـذا من شـدة متـابعتهم ومحبتهم. ومما يـدل كـذلك على شـهادة الرسول صلى الله عليه وسـلم لأبي بكر بالجنة والإيمـان هـذا الحـديث: عن قتـادة أن أنس بن مالك رضي الله عنه حـدثهم أن النـبي صـلى الله عليه وسلم صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم، فقال [أثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان]. (رواه الإمام البخاري).

فالصـديق أبو بكـر، والشـهيدان عمر وعثمـان رضي الله عنهما وهـذا من علامـات نبـوة الرسـول صـلى الله عليه وسـلم. فقد عـاش أبو بكر ومـات صديقاً، واستشهد عمر واستشهد عثمان رضي الله عنهم جميعاً.

شهادة علي بن أبي طالب أن الصديق هو خير الناس بعد رسول الله:

قال البخاري: حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان، حدثنا جامع بن أبي راشـد، حـدثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفيـة، قـال قلت لأبي: أي النـاس خـير بعد رسول الله صلى الله عليه وسـلم؟ قـال أبو بكـر، ثم قلت ثم من؟ قـال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت ثم أنت؟ ما أنا إلا رجل من المسلمين.

وهـذه شـهادة من أمـير المؤمـنين علي بن أبي طـالب رضي الله عنه أن أبا بكر هو خير الناس بعد رسول الله صـلى الله عليه وسـلم وأن عمر هو خـير الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم والصديق فتبـاً وسـحقاً لمن اعتقد أن علياً كان يبغض الصديق والفاروق أو كان يسبهما أو يلعنهما. ألا لعنة الله على الظـالمين الكـاذبين. وأبلغ من هـذه الشـهادة ما رواه الإمـام البخـاري أيضاً.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إني لواقف في قوم، فـدعوا الله لعمر ابن الخطـــاب، وقد وضع على ســـريره إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكـبي، يقـول رحمك اللـه: إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صـاحبيك لأني كثـيراً مما كنت أسـمع رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم يقـول: كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمـر، وانطلقت وأبو بكر وعمر فـإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما، فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب.

وفي هذا الأثر من الفوائد ما يلي:

1) شهود ابن عباس رضي وعلي بن أبي طالب جنـازة أمـير المؤمـنين عمر رضي الله عنه.

2) أن علياً رضي الله عنه كان يرجو أن يـدفن عمر بجـوار النـبي صـلى الله عليه وسلم وأبي بكر لأنه كان كثيراً ما يسـمع النـبي صـلى الله عليه وسـلم يـذكر نفسه ثم أبا بكر وعمر فيقـول خـرجت أنا وأبو بكر وعمـر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر. فاستنبط علي من ذلك أنهما لا بد وأن يكونا أصحاباً لرسوله في الآخرة، وفي الـبرزخ كما جعلهم الله أصـحابا للرسـول في الـدنيا، وهـذا من فقه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الرسول صلى الله عليه وسلم يستخلف الصديق على الصلاة:

"عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صـلى الله عليه وسـلم قـال في مرضه: [مروا أبا بكر يصلي بالناس]. قالت عائشة: قلت: إن أبا بكر إذا قـام مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصـل، فقـال: [مـروا أبا بكر فليصل بالناس]، فقالت عائشـة: فقلت لحفصـة: قـولي (لـه): إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسـمع النـاس من البكـاء، فمر عمر فليصل بالنـاس، ففعلت حفصـة، فقـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: [إنكن لأنتن صـواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس]، فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيراً".

وفي رواية قـال: "أمر رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم أبا بكر أن يصـلي بالناس في مرضه، فكان يصلي بهم، قال عروة: فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة فخرج، فإذا أبو بكر يؤم النـاس، فلما رآه أبو بكر استأخر، فأشار إليه رسول الله صـلى الله عليه وسـلم: أن كما أنت، فجلس رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم حـذاء أبي بكر إلى جنبـه، فكـان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسـلم والنـاس يصـلون بصـلاة أبي بكر".

وفي رواية: "قـال الأسـود بن يزيـد: كنا عند عائشـة، فـذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها، فقالت: لما مـرض رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم مرضه الذي مات فيه، فحضـرت الصـلاة فـأذن فقـال: [مـروا أبا بكر فليصل بالناس]، فقيل: أن أبا بكر رجل أسيف، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصـلي بالناس وأعاد، فأعادوا، وأعاد الثالثة، فقال: [إنكن صواحب يوسف، مـروا أبا بكر فليصل للناس]، فخرج أبو بكر يصلي، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم

من نفسه خفـة، فخـرج يهـادي بين رجلين، كـأني أنظر رجليه تخطـان من الوجع فـأراد أبو بكر أن يتـأخر، فأومأ إليه النـبي صـلى الله عليه وسـلم: أن مكانك، ثم أتي به حتى جلس إلى جنبـه، فقيل للأعمش: فكـان النـبي صـلى الله عليه وسلم يصلي، وأبو بكر يصلي بصـلاته، والنـاس يصـلون بصـلاة أبي بكر؟ فقال برأسه: [نعم]، قـال البخـاري: وزاد معاوية "جلس عن يسـار أبي بكر، وكان أبو بكر قائماً".

وفي رواية للبخـاري، وفيه "جـاء بلال يؤذنه بالصـلاة، فقـال: [مـروا أبا بكر يصلي بالناس]، قـالت: فقلت: يا رسـول اللـه، إن أبا بكر رجل أسـيف، وإنه متى يقوم مقامك لا يسـمع النـاس، فلو أمـرت عمـر؟ فقـال: [مـروا أبا بكر يصلي بالناس..] ثم ذكر قولها لحفصة، وقول النـبي صـلى الله عليه وسـلم: [إنكن لأنتن صـواحب يوسـف]، وأنه عليه السـلام وجد خفة فخـرج.. ثم ذكر إلى قوله: حتى جلس عن يسار أبي بكر، فكان أبو بكر يصـلي قائمـا، وكـان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعداً، يقتدي أبو بكر بصلاة رسـول الله صلى الله عليه وسلم، والناس بصلاة أبي بكر".

وفي أخـرى نحـوه، وفيه "إن أبا بكر رجل أسـيف، إن يقم مقامك يبـك، ولا يقدر على القراءة، ولم يذكر قولها لحفصة. وفي آخرة فتأخر أبو بكـر، وقعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه، وأبو بكر يسمع الناس التكبير".

وفي أخرى لهما: أن عائشة قالت: "لقد راجعت رسـول الله صـلى الله عليه وسلم في ذلك، وما حملـني على كـثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلـبي أن يحب الناس بعـده رجلاً قـام مقامه أبـداً وإني كنت أرى أنه لن يقـوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به، فـأردت أن يعـدل ذلك رسـول الله صـلى الله عليه وسلم عن أبي بكر".

وفي أخرى لهما قالت: "لما دخل رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم بيـتي، قال [مروا أبا بكر فليصل بالناس]، قالت: فقلت: يا رسـول اللـه، إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه، فلو أمـرت غـير أبي بكـر؟ قـالت: والله ما بي إلا كراهية أن يتشاءم النـاس بـأول من يقـوم في مقـام رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، قـالت: فراجعته مـرتين أو ثلاثـاً، فقـال: [ليصل بالناس أبو بكر، فإنكن صواحب يوسف]. (رواه البخاري ومسلم).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: "مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه، فقال: [مروا أبا بكر فليصل بالناس]، قـالت عائشـة: يا رسول الله، إنه رجل رقيـق، إذا قـام مقامك لم يسـتطع أن يصـلي بالنـاس، فقال: [مري أبا بكر فليصل بالنـاس]، فعـادت، فقـال: [مـري أبا بكر فليصل بالناس، فإنكن صواحب يوسـف]، فأتـاه الرسـول، فصـلى بالنـاس في حيـاة رسول الله صلى الله عليه وسلم". (أخرجه البخاري ومسلم).

وفي هذا الحديث من الفوائد ما يلي:

1) اختيار الرسول صـلى الله عليه وسـلم أبا بكر ليصـلي بالنـاس دليل على إمامته، لأن الصلاة أشرف عمل للمسـلمين، وإمامتها مهمة الإمـام والقائـد،

ولذلك كان لا يؤم الجيش إلا القائد، فتقديم الرسول لأبي بكر ليصلي بالناس من أعظم الأدلة أنه قد ارتضاه بل عينه إماماً للناس في كل الشئون لأن الصلاة هي العنوان وهي أعظم شئون المسلمين.

2) خوف السيدة عائشة رضي الله عنها على أبيها أن يتشاءم الناس من مقامه مقام الرسول مما يدل على نزاهتها وبراءتها رضي الله عنها وأنها لم تكن لا هي ولا أبوها طامعين في إمارة أو خلافة. وإصرار الرسول صلى الله عليه وسلم على تولية أبي بكر يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن ليدع أهم الأمور وهي إمامة المسلمين دون أن يرشد إليها ويبينها وفي تولية الصديق الإمامة أتم البيان.

وعن عبدالله بن زمعة رضي الله عنه قال: "لما استعز بالنبي صلى الله عليه وسلم –وأنا عنده في نفر من الناس- دعاه بلال إلى الصلاة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [مروا أبا بكر يصلي بالناس]، قال فخرجنا، فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائباً، فقلت: يا عمر، قم فصل للناس، فتقدم فكبر، فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته -وكان عمر رجلاً مجهراً- قال: [فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون]، فبعث إلى أبي بكر، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس".

زاد في رواية قال: "لما أن سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت عمر (قال ابن زمعة)، خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى أطلع رأسه من حجرته، ثم قال: [لا، لا، لا، ليصل بالناس ابن أبي قحافة].. يقول ذلك مغضباً" أخرجه أبو داود وهو حديث حسن.

ومن مجموع هذه الروايات نستفيد الفوائد الآتية:

1) أن اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر ليصلي بالناس أعظم دليل على تقديمه وتزكيته لتولي أمور المسلمين والقيام بالأمر من بعده. كما استدل بذلك الصحابة وقالوا "رضيه رسول الله لديننا، أفلا نرضاه لدنيانا". وذلك أن الصلاة هي أعظم أعمال الإسلام بعد الشهادتين والإيمان، وهي أعظم أعمال الخلفاء والولاة كما قال تعالى: {الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر} فبدأ بالصلاة أولاً حتى يشعرنا أنها أعظم أعمال الدين وأعظم أفعال ولاة الأمور، واختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر ليؤم الناس في مرض موته أصرح الدلالات على أن الرسول صلى الله عليه وسلم اختار الصديق لإمامة المسلمين وخلافة النبوة. فلعنة الله على الزنادقة الرافضة الذين زعموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نص على خلافة علي أبي طالب فكيف ينص على ذلك ويولي الصديق إمامة الناس ويقول: [يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر].

2) أن الرسول صلى الله عليه وسلم أصر على إمامة الصديق مع مراجعة عائشة وحفصة له. وقد ذكرت عائشة أن سبب مراجعتها خشيتها أن يكره

المسلمون أبا بكر لقيامه مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أحبوه أكثر من آبائهم وأمهاتهم وأنفسهم.

ولكن الله سبحانه وتعالى جعل قيام الصديق مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم البركات والخيرات على الأمة الإسلامية، إذ قام خير قيام بخلافة رسول الله وقيادة الأمة إلى الرشد والسداد، وإبقاء سنة الرسول صلى الله عليه وسلم حية قائمة.

شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم بخلافة الصديق:

روى البخاري بإسناده عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه، قالت أرأيت إن جئت ولم أجدك، كأنها تقول الموت، قال عليه الصلاة والسلام: [إن لم تجديني فأتي أبا بكر].

وهذه شهادة من الرسول صلى الله عليه وسلم وخبر صادق منه، ودلالة من دلائل نبوته وصدقه صلى الله عليه وسلم أن الذي سيرجع إليه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم إنما هو الصديق رضي الله عنه، فأي شهادة أبلغ من هذه وأصرح للدلالة على أن المرجع بعد الرسول صلى الله عليه وسلم إنما هو أبو بكر رضي الله عنه.

ومما يدل على هذا أيضا هذه الرؤيا للرسول صلى الله عليه وسلم:

روى الإمام البخاري بإسناده عن الزهري، قال أخبرني ابن المسيب سمع أبا هريرة رضي الله عنه، قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: [بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن].

إن الخلافة بعد الرسول إنما تكون لأبي بكر ثم عمر وإن خلافة الصديق تكون قصيرة ثم تأتي خلافة الفاروق حيث يفيض المال وتعظم الفتوح وتستحيل دولة الإسلام إلى دولة عظمى، حتى يضرب الناس بعطن.. (والعطن) هو مرقد الإبل وهذه كناية وإشارة إلى استقرار الأمة وكثرة عددها وقيام سوقها.

الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر الصحابة بحفظ مكانة الصديق وألا يؤذى أبداً:

روى الإمام البخاري بإسناده عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذا أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: [أما صاحبكم فقد غامر فسلم]. وقال إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي، فأبى علي فأقبلت إليك، فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر. فسأل أثمَ أبو بكر؟

فقالوا: لا، فأتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه، فقال يا رسول الله: [والله أنا كنت أظلم مـرتين، فقـال النـبي صـلى الله عليه وسـلم: إن الله بعثني إليكم، فقلتم كذبت، وقال أبو بكر: صدق وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي مرتين فما أوذي بعد بعدها].

خاتمة

هذه أخي المسلم عجالة سـريعة أرجو أن تكـون قد تعـرفت من خلالها على فضل الصديق أبي بكر رضي الله تعالى عنه الـذي كـان صـاحب رسـول الله صلى الله عليه وسـلم، ورفيق دربـه، ومؤنسه وسـاعده الأيمن، والـذي كـان رجل المهمات الصعبة، والذي شد الله به أزر رسوله صلى الله عليه وسـلم، وأقامه عوناً له في أحرج المواقف، وواسى الرسول صـلى الله عليه وسـلم بصـحبته ومالـه. ومن أجل ذلك شـهد الله له بأنه الأتقى الـذي يـؤتي ماله يتزكى، وبأنه الصـاحب الـذي لم يكن صـاحب غـيره مع الرسـول صـلى الله عليه وسلم في الهجرة والغار، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنـة، والسـبق والفضل والمنـة، والـذي كـان أحب الرجـال قاطبة إلى قلب النـبي صلى الله عليه وسلم.

ولا شك أن كل مـؤمن مـدين للصـديق، وفي رقبته جميل لـه. فالإسـلام إنما قام بالجهاد والدعوة وبـذل المـال والنفس وكـان للصـديق اليد الطـولى في هذا، ولا يشكر الله من لا يشكر الناس.

فواجبنا الأول الاعتراف والإقرار بما قرره الله في كتابه وذكـره النـبي صـلى الله عليه وسـلم في حديثـه، ومحبة من ثبتت محبته لله ورسـوله صـلى الله عليه وسـلم، ومـوالاة من والى الله ورسـوله، وأبو بكر هو أعظم أوليـاء الله قاطبة بعد الرسل بإجماع الأمة كلها. وهو الـذي اختـاره الرسـول صـلى الله عليه وسلم لإقامة الأمة وقيادتها، ونصـبه إمامـاً في الصـلاة وهو حي، إيـذاناً وإعلاناً أنه قائدها ومرشدها، والقائم بالأمر من بعده.

ولذلك فواجب المسلمين اليـوم محبة من أحب رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ومـوالاة ولي الله الأول في الأمـة، ومعـاداة من تنقص منـه، وسـبه، والعلم اليقيني أن الذين يسبون أبا بكر إنما هم زنادقة يريـدون هـدم الـدين، وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسـه. بل إتهـام الله العلي القـدير بأنه اختار لرسـول الله صـلى الله عليه وسـلم شـرار الخلـق، وأن الرسـول صـلى الله عليه وسـلم سـكت عنهم وتـزوج منهم، وأحبهم وهم ليسـوا أهلاً لذلك. وخلفهم على دينه وأمته ليعبثوا بها، ويبدلوا ويغيروا كما يشاءون. هذه هي عقيـدتهم وأقـوالهم وهم ملعونـون من أجل ذلـك. خـارجون من الـدين بإتهامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي باع نفسه لله، وكـانت حياته كلها من أجله أن يماري أو يداري، أو يداهن، أو يخاف أن يظهر حقـاً، فـاعلم أخي المسلم ذلك جيداً، وتيقن أن الذين يسـبون الصـديق إنما يريـدون هـدم الإسلام ولا هم لهم غير ذلك.

{ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون}

والحمد لله رب العالمين

****

****

*****